هنا موطن التصالح والتسامح

كتب/ د. حسين العاقل

على وجه هذه الأرض المباركة، تدافعت الجماهير تحت جبروت التهديد والوعيد لنظام الاحتلال اليمني، فتدشن أول تأسيس لمبادئ التصالح والتسامح وبالذات في جمعية ردفان بعدن يوم ١٣ يناير ٢٠٠٦م، على امتداد الأرض الجنوبية وتحت سمائها تم وضع اللبنات السياسية لتوطيد قيم المودة والالفة ونبذ عيوب الماضي المثخن بجراح المآسي وأوجاع الصراعات التناحرية غير المبررة.

في مثل هذا اليوم التاريخي المجيد قبل أكثر من ١٨ عاما، توافق أبناء الجنوب وتعاضدت معنوياتهم وتأصلت مواقفهم على ضرورة غرس قيم المحبة وأخلاقيات التسامح فيما بينهم لتجاوز المحن والمكائد العبثية، وتحويل ذلك اليوم المشؤوم من يوم لاستذكار الكارثة الدموية التي حلت بهم، إلى يوم تنتهي فيه وتزول أسباب وعوامل التحريض لإشعال نيران المناكفات والفتن بين أبناء الوطن الجنوبي الواحد.

لقد كانت الدعوة في ذلك اليوم للتصالح والتسامح الجنوبي موفقة، وفي توقيت مناسب لا ستجابة الشعب قاطبة من أراضي المهرة شرقا إلى باب المندب غربا، حيث جاءت الدعوة لإنقاذ أنفسهم من هيمنة نظام التخلف القبلي وتخليص وطنهم المقدس من ويلات الطغيان والاستبداد، ومن أساليب التهميش والإقصاء، ومن عربدة الغزاة وتصرفاتهم الانتقامية في الاستيلاء والبسط والاستحواذ على مقدرات وممتلكات دولة شعب الجنوب المستقلة.

نعم، كان ذلك اليوم حدثا تاريخيا مجيدا لاستنهاض الوعي الجنوبي، واستلهام ثقافته المدنية والحضارية واستعادة حريته وكرامته، والإعلان عن العزيمة والإصرار على حتمية التحرير والاستقلال من نظام همجي متخلف علميا وثقافيا واجتماعيا، نظام مدمن على عادات وتقاليد الاستقواء والتعالي والغرور، نظام متمرس على الفيد والمحسوبية والبسط بالقوة على الممتلكات العامة والخاصة، نظام لا يعرف ولا يؤمن بقيم العدل والمساواة الاجتماعية، ولا يفقه لنواميس الأعراف الإنسانية، نظام سياسي يقوم على التسلط والبطش وفرض جبروت الغاب على الفقراء والبسطاء والمعدمين، نظام سياسي مجرد من احترام القوانين ولا يؤمن بضوابط الدولة وإجراءاتها المشروعة.

هذه الصفات وغيرها من عيوب هيمنة نظام سلطة الجمهورية العربية اليمنية، هي من كانت الدافع المعنوي لأبناء شعب الجنوب، في توحيد جهودهم وتصميمهم على الترفع في نسيان خلافاتهم وطمس ومسح عوامل تمزقهم وتبايناتهم، فكان لهم ما أرادوا بمشيئة الله تعالى، ولنا أن نتذكر بإمعان كيف كنا في تلك الأيام والسنوات السوداء، وأين صرنا؟ وما حققنا؟ وأين كان مصير تلك القوى القبلية المتطرفة وجحافل جيوشهم المتعربدة؟ ولماذا تمزقوا وتناثروا في مشارق الأرض ومغاربها، يلاحقهم الخزي والعار وتطاردهم لعنات التاريخ؟

تهانينا الحارة لشعبنا الجنوبي الصامد والصبور، ولأبطاله المناضلين الأوفياء ورجاله الشجعان أصدق معاني التبريكات والتقدير والاحترام، بمناسبة الذكرى الـ ١٨ ليوم التصالح والتسامح

العقل السياسي الجنوبي أمام اختبارات تاريخية كبرى

كتب/ صالح شائف:

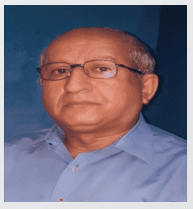

تأثير وقيمة أي نجاح في ميدان الحياة السياسية لا يقاس بالقدرة على وضع الرؤى والبرامج السياسية، ولا بطبيعة الخطط الموضوعة أو بالقرارات المتخذة بشأن القضايا الوطنية الكبرى، بل يقاس ويختبر النجاح وبصوره المختلفة في ميادين الحياة الفعلية.

وهذا الأمر هو ما يجعل من تلك الرؤى والبرامج والقرارات حقائق عملية ملموسة، تتجسد في حياة الناس العامة ومعيشتهم اليومية، ويقطفون الثمار التي تبعث لديهم روح الأمل واليقين بقدوم الأجمل في قادم أيامهم، ومع ثقتهم الأكيدة بانتصار مشروعهم الوطني، إلا أنهم يدركون جيدا بأنهم لن ينالوا كل ما يطمحون إليه دفعة واحدة؛ لأنهم يتمتعون بقدر كبير من الاستيعاب لطبيعة معركتهم التاريخية وتعقيداتها مع أعداء شعبهم و قضيتهم الوطنية.

و كذلك بالقدرة والمهارة في التغلب على تعقيدات الأوضاع وتجاوز التحديات والمخاطر على تنوعها وتعدد مصادرها، وبأقل الخسائر الممكنة التي لا مفر من دفعها كضريبة مستحقة ومبررة، وهو ما يشكل اليوم تحديا كبيرا للمجلس الانتقالي الجنوبي وقدرته على اختيار الأدوات والوسائل والقرارات الصحيحة والمناسبة وفي وقتها المناسب، والمطلوبة وطنيا ووفقا للميثاق الوطني الجنوبي، الذي جعل من استكمال الحوار الوطني الجنوبي أولوية ملحة في هذه المرحلة.

فالوقت برأينا مناسب لذلك، والظروف مهيأة أكثر من أي وقت مضى لتحقيق هذا الهدف، وأن يتم الاعتماد في تنفيذ السياسات المقرة والقرارات المتخذة على القدرات والإمكانات والمؤهلات المطلوبة والخبرة الكافية، التي ينبغي أن تتوفر لدى من تسند لهم عملية القيام بتلك المهام، على تعدد مجالاتها وأهدافها الآنية والمرحلية والبعيدة المدى، ولعل أهمها وأخطرها في اللحظة الراهنة هي مهمة المشاركة في العملية السياسية التفاوضية ومكانة قضية شعب الجنوب فيها وبالدفاع عنها والانتصار لها.

ففي ذلك ضمانة للنجاح وعدم المراوحة، أو الوقوع في دائرة الأخطاء التي لا يمكن إصلاحها بسهولة ويسر، بعد أن تكون قد وقعت واستثمرها الأعداء وأصبحت بالنسبة لهم مكاسب لا يمكن التنازل عنها، وهو ما يفتح الباب لجولات جديدة من الصراع معهم، وهذا ما لا ينبغي حدوثه نتيجة لسوء التقدير لإمكانيات الأعداء، ولما لديهم من خبرة في أساليب المكر والخداع، أو التقليل من تأثير وقوة تحالفاتهم العنكبوتية والمهارة في توزيع الأدوار فيما بينهم، وقدرتهم على إثارة العصبيات ونوازع الفتنة والانقسامات.

التسامح والتصالح الجنوبي.. أبلغ رسالة لأعداء الوطن

أدهم الغزالي

الشعوب التي تحدث فيها صراعات ونزاعات داخلية دائما ما تكون بيئة خصبة للأعداء وعرضة للأطماع، وما حدث في الجنوب منذ ما بعد الاستقلال كان أبلغ رسالة من أعداء الثورة، وأولهم الاستعمار الذي زرع بذور الفتن بين رفاق السلاح وكانت ثمارها ما حدث خلال مراحل ما بعد الثورة حتى أوصلتنا تلك الصراعات إلى ما نحن فيه اليوم.

لقد كانت ثقافة اللاوعي وغياب الرؤية الوطنية والأفق السياسي الواسع من أهم العوامل التي أدت إلى الصراعات (الجنوبية – الجنوبية) وكانت الثمار ما عاشها شعبنا بعد دخوله في وحدة الضم والإلحاق، وحدة الإقصاء والتهميش، وحدة تدمير الدولة ومؤسساتها وكل مقوماتها، وهذه نتيجة طبيعية، فالبلدان التي تعيش مخاض صراعات السلطة تدفع الثمن غاليا وقد دفعناه من دماء الأبطال ولا زلنا ندفع فاتورة باهظة الثمن حتى اليوم.

إن الحراك السلمي الجنوبي الذي تشكل على قاعدة التصالح والتسامح كان اللبنة الأساسية والمحور الاستراتيجي الهام الذي أعاد للجنوب لحمته الوطنية وكان أبلغ رسالة وطنية وأعية في مواجهة الاحتلال وسياساته الهدامة وشكل الشعب الجنوبي نواة التسامح والتصالح بنفسه بعدما أوصلته سياسة المحتل الهادفة إلى تمزيق أوصاله سياسيا وخلق التناحر قبليا والتذكير بمآسي الماضي في كل حدث تمر به البلاد وهي أبشع وأقذر سياسة استخدمها ويستخدمها الاحتلال في كل بلد يخضع له وهي سياسة (فرق تسد).

إن الجنوب اليوم وبعد كل ما حدث له من مآس وصراعات بحاجة الى وقفة جادة وتصحيح مسار حقيقي من خلال مَعرفة مكامن الخلل الذي أنتج تلك الصراعات ووضع أسس حقيقية كمنطلق لترسيخ ثقافة التصالح والتسامح وسن القوانين والتشريعات التي تحد من أي صراعات قادمة وتقضي على مؤشراتها في مهدها.

إن الحامل السياسي الجنوبي الذي يعتبر وليد الحراك السلمي والمقاومة الوطنية الجنوبي (المجلس الانتقالي) أمامه اليوم تحديات صعبة ومهام وطنية كبيرة، وهو معني بكل أطيافه السياسية قيادة وجماهير بتوحيد الكلمة ورص الصفوف وتعزيز الوحدة الوطنية الداخلية التي بدونها لا يمكن انتزاع أي استحقاقات، ولهذا فإن الجنوب يخوض صراعا مزدوجا ومعقدا في مرحلة صعبة ومعقدة تحتاج إلى وعي بمتطلباتها والتعامل وفق مقتضياتها وبما فرضه الواقع والوقائع.

إن العالم اليوم لا يعترف إلا بالأقوياء، والأقوياء هم الذين يمتلكون الحق، والحق لأهل الأرض الثابتين عليها والمدافعين عنها، وشعبنا الجنوبي اليوم في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية قد أوجد موضع قدم بثباته على أرضه كشعب صاحب حق وقد أثبتت القيادة الوطنية الجنوبية ثباتا في مراحل التفاوض التي مرت ومطالبة أكثر من أي وقت مضى بالثبات على الهدف حتى استعادة الدولة واستقلالها الناجز ولا سبيل غير ذلك إلا الثبات مهما كان الثمن، لأن الحق لا يوهب بل ينتزع انتزاعا.

إننا ندرك حجم الضغوطات على القيادة الوطنية الجنوبية وندرك حجم الصراع الدولي والإقليمي على هذا الموقع المهم من شبه الجزيرة العربية الذي يعتبر همزة وصل محورية بين الشرق والغرب، وندرك حجم اللعبة السياسية ومتناقضات المصالح الاقتصادية للدول، ولكن كلما كانت القاعدة الشعبية متماسة وقوية كانت القيادة أقوى، وكلما كانت الرؤية أوسع – خصوصا فيما يتعلق بفهم المتغيرات محليا وإقليميا ودوليا – كانت المساحة أوسع للحركة، وهذا يتطلب بكل الأحوال تلاحم وطني وتثبيت مداميك التسامح والتصالح أولا ونبذ الفرقة والإقصاء والتهميش لإخوة الوطن باعتبار الوطن للجميع والجميع معنيون بالدفاع عنه وعن المكتسبات التي تحققت بفضل الله ثم بفضل تضحيات شعبنا الأبي.

ختاما، التصالح والتسامح هو الأساس، وكلما كان الأساس قويا كان البناء أقوى، وعلينا أن نعمل جميعنا لترسيخ هذه الثقافة حتى نستطيع مواجهة كل التحديات، فالوطن أغلى وأسمى من كل شيء، والله الموفق والمستعان.

محكمة لاهاي وضرب حارس الازدهار للحوثيين

منصور الصبيحي

وللمرة الثانية تمثل دولة جنوب أفريقيا لمواجهة نظام فصل عنصري آخر، ولكن ليس على صعيد أراضيها كما جرى سابقا وإنما خارج حدودها بآلاف الأميال نحو فلسطين، وإلى محكمة العدل الدولية لمقاضاة إسرائيل.

وقد أفلحت من الوهلة الأولى لبناء سردية متكاملة تكاد بها أن تستنطق مفردات القانون الدولي وتسخرها في صالح أهل غزة تعيد من خلالها للقضية الفلسطينية الحياة من جديد، ولكن وإلى هذه اللحظة لم نسمع عن دولة عربية انضمّت رسمياً إليها سوى مملكة الأردن، ربما تكون الوحيدة من شرعت لتقديم طلب رسمي في هذا الجانب، والبقية كأنما حسمت أمرها وحزمت أمتعتها، وما أن سمعت ببيان التأييد الصادر عن جامعة الدول العربية ذي الطابع الرمزي ولا شيء أكثر منه حتى انكفأت للتورية خلفه من جديد.

فعدم الرضا وقبولهم عما يرتكب من جرائم بحق إخوانهم الفلسطينيين يعاكسه وينفيه عنهم الهروب من تحمّل المسؤولية أو بالأحرى التقاعس عن أداء دور ريادي يفضحون به إسرائيل أمام العالم، وبالشكل الذي تقوم به جنوب أفريقيا اليوم سعياً منها لإدانتها وبصورة مهنية مبنيّة على الحقائق ومسنودة بالأدلة والبراهين.

وبدلالة الخطاب الذي وجههُ نتنياهو المتطرّف رئيس وزراء إسرائيل وزعيم حزب الليكود مستبقاً عقد جلسات المحكمة للاستماع للدعوى، مضمنها جملة السؤال (أين هي جنوب أفريقيا مما حدث ويحدث في العراق وسوريا واليمن؟) هي من تقودنا لكشف الغموض ومعرفة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء سلوكياتنا المتخاذلة كعرب وتجبرنا بعدم التحرك أسوة بالآخرين.

فمن حيث ما تمثله محكمة العدل الدولية من أبعاد قانونية وهي تنظر للإنسانية بصورة عامة وليس مجزّأة، بإمكان أي دولة ذات سيادة لديها مقعد دائم في الأمم المتحدة وليس مراقباً أن تقوم برفع دعوى ضد طرف يقدم على أعمال تشتبه بأنها جرائم خارج القانون وتعمل بصورة وبأخرى على زعزعة الأمن والسلم الدوليين، ما يعني بإمكان دولة الكيان الإسرائيلي أن تقوم بردة فعل معاكس تجاه دولاً عربية لديها نقاط ضعف في حقوق الإنسان حال شروعها بتقديم دعوى ضدها بمفردها أو مجتمعة وبالتالي تتحول من مدافع وإلى مدافع ومهاجم معاً، وهذه هي عقدة الأنظمة العربية التي أظن أنها تعاني منها باستمرار ولا تستطيع الانفكاك منها ويستثمرها الكيان الإسرائيلي استثماراً فعالا.

ومن حسن الحظ أن أتت المبادرة من دولة لها باع طويل في مجابهة الظلم وعانت طويلا من نظام الفصل العنصري وذلك بما تحمله من رمزيّة ودلالات معنوية تثير بها حفيظة كل من انخرط بشكل مباشر أو غير مباشر على ارتكاب أعمال عدائية محسوبة من قبيل الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، ما حدا بوزير الخارجية الأمريكي بلينكن لتعديل موقفه داعيا إسرائيل لأول مرة بضرورة إنهاء الحرب في أقرب وقت ممكن، وهذا ليس إلا لحكمة امتلكها ولكن لخشيته مما تمثلها دعوى جنوب أفريقيا بالنسبة لسمعة أمريكا السيئة من أهميّة في هذا الجانب.

ولما لذلك من أبعاد سياسية وأخلاقية ستنعكس سلبا على الديمقراطيين في الانتخابات القادمة باعتبارهم متورطين بشكل أو بأخر في قتل المدنيين وارتكاب جرائم إبادة جماعية ضد الفلسطينيين، وتصدوا في مجلس الأمن الدولي لأكثر من مشروع قرار يدعو لإيقاف الأعمال القتالية.

وليس من طريقة أمام البيت الأبيض ينقذ بها الموقف المتدهور في محكمة لاهاي الدولية إلا تشتيت انتباه العالم عن الاتهامات والحجج التي تثيرها جنوب أفريقيا، وباستعجال حارس الازدهار توجيه ضربة للحوثيين كان في حساباته تأجيل القيام بها إلى قبيل المصالحة اليمنية المتوافقة مع السعودية المؤمّل والمتوقع إعلانها في شهر رمضان القادم برعاية عمانية وبحضور صيني لافت.